ورقة بحثية مقدمة إلى الملتقى الوطني الأول:

إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة

بعنوان:

دور صندوق الزكاة في الحد من البطالة

دراسة إستشرافيه

إعداد الأستاذ: هواري عامر

ameur1982@gmail.com

ملخص

إن الزكاة مورد اقتصادي هام يعمل على إعادة توزيع الثروة بطريقة عادلة، لكن هذا الدور كان مغيبا بسبب التوزيع الفردي للزكاة وهو ما عطل دور هذا الجهاز المالي ومع إنشاء صناديق الزكاة في الدول الإسلامية أصبحت أداة فعالة من أجل المساهمة في عملية التنمية من خلال أهم أهدافها وهو إعادة توزيع الثروة.

إن صناديق الزكاة من شأنها أن تكون أداة للتخفيف من البطالة عبر دعم المشروعات الصغيرة التي تخلق مناصب شغل وهو ما حدث فعلا في بعض الدول الإسلامية حيث أصبحت فيها صناديق الزكاة إحدى دعائم التنمية المستدامة، من هنا تبرز إشكالية بحثنا المتمثلة في:

كيف يمكن تفعيل صندوق الزكاة في الجزائر ليصبح آلية للحد من البطالة في الجزائر على ضوء تجارب الدول الاسلامية؟

وقد قمنا في هذا البحث بدراسة بعض تجارب الدول الإسلامية والوقوف على عوامل نجاح آليات عمل صناديق الزكاة فيها محاولين استنباط سياسات تعمل على تفعيل صندوق الزكاة في الجزائر وذلك من خلال تناولنا العناصر التالية:

1. الزكاة، الركن الإسلامي والبعد الاجتماعي والاقتصادي؛
2. دور مؤسسات الزكاة في مكافحة البطالة في الدول الإسلامية؛
3. سبل تفعيل صندوق الزكاة في الجزائر على ضوء تجارب الدول الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: صندوق الزكاة، البطالة، إعادة توزيع الدخل.

Abstract :

Zakat is an important economic resource ,is working to re-distribute wealth fairly But this role was absent due to individual distribution of Zakat, which disrupted the role of the financial system, with the establishment of Zakat funds in Islamic countries has become an effective tool to contribute to the development process through the most important aim, which is the redistribution of wealth.

The Zakat funds would be a tool to reduce unemployment by supporting small projects that create jobs which actually happened in some Islamic countries, where the Zakat funds have become one of the pillars of sustainable development.

Here is where the problem of our search:

How to activate the Zakat Fund in Algeria to become a mechanism to reduce unemployment in Algeria such as the experiences of Islamic countries?

We have in this research study the experiences of some Islamic countries and to identify success factors of the mechanisms of Zakat funds in trying to devise policies to activate the Zakat Fund in Algeria and we dealt with through the following elements:

1. Zakat, the Islamic corner and socio-economic dimension;

2. The Role of Zakat in the fight against unemployment in Islamic countries;

3. Ways to activate the Zakat Fund in Algeria in the light of experiences of Islamic countries.

Key words: Zakat Fund, unemployment, income redistribution.

مقدمة:

تعتبر الزكاة أداة إسلامية شرعها الله سبحانه وتعالى للحد من وجود طبقة فقيرة في المجتمعات المسلمة، حيث لعبت الزكاة دورا رياديا في هذا المجال على مر العصور التي تتالت على الأمة الإسلامية، وفي عصرنا الحالي نجد أننا في أمس الحاجة إلى هذه الأداة الربانية، خصوصا مع استفحال ظاهرتي البطالة وفقر في هذه الدول.

لا تزال الزكاة مؤهلة للعب دور كبير في الوقت الحاضر، من اجل خلق جو من التكافل والعدل الاجتماعي، ومن هذا المنطلق أنشأت العديد من الدول الإسلامية مؤسسة تنظم تسيير هذا الركن الإسلامي، من خلال التحكم في مداخيله ونفقاته وبرامجه.

إن مؤسسات الزكاة تعتمد على جمع الموارد الزكوية من الأفراد والمؤسسات، وتستخدم تلك الموارد لمستحقي الزكاة، مما له أثر على الفئة المستحقة للزكاة، حيث تؤثر في دفع عجلة الاقتصاد الوطني بخلق فرص طلب جديدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن منح صندوق الزكاة للأموال للاستثمار في شكل قروض له دور كبير في التنمية الاجتماعية، والحد من متلازمة الفقر والبطالة.

من شأن الحلول جديدة التي تنبثق عن زيادة موارد صندوق الزكاة مثل القرض الحسن، الذي يحمل في طياته البعد الإسلامي التكافلي، أن يسهم في تخفيض نسبة البطالة في الجزائر والدول الإسلامية حيث تعاني أغلب دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من مستوى مرتفع لمعدلات البطالة، إذ بلغ متوسط معدل البطالة في سنة 2008 نسبة 9.5"% مقابل 5.9% في العالم وهو المعدل الأعلى بين مناطق العالم[1].

ومن هنا نطرح السؤال الجوهري التالي:

كيف يمكن تفعيل صندوق الزكاة في الجزائر ليصبح آلية للحد من البطالة في الجزائر على ضوء التجارب الدولية؟

أهداف الدراسة:

- وضع إطار نظري لمفهوم الزكاة ودورها في القضاء على البطالة.
- التعرف على تجارب الدول الإسلامية في تفعيل دور مؤسسات الزكاة لديها.
- التعرف على سبل وآليات تفعيل دور صندوق الزكاة الجزائري للحد من ظاهرة البطالة.

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها كونها:

- تفشي ظاهرة البطالة في الجزائر.
- أهمية البحث عن حلول تعطي الأهمية للوازع الديني.

حدود الدراسة:

بالنسبة للإطار النظري فقد تم التطرق لمفهوم الزكاة وأثارها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق دراسة مكتبية قمنا بها معتمدين بدرجة أولى على أحدث المراجع والتي تم التحصل عليها من مصادر مختلفة.

أما فيما يخص الدراسة فقد شملت التجربة الماليزية والتجربة الأردنية من خلال جمع البيانات حول الهيئتين وإجراء إسقاط على صندوق الزكاة الجزائري.

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة دراسة دور صندوق الزكاة في الحد من ظاهرة البطالة، ومن اجل الإجابة عن الأسئلة المطروحة، و اختبار الفرضيات اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، حتى يتسنى لنا فهم الموضوع محل الدراسة واستخراج العناصر التي يمكن إسقاطها على الدراسة.

هيكلة الدراسة:

انطلاقا من أهداف هذا البحث قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول: الزكاة، الركن الإسلامي والبعد الاجتماعي والاقتصادي؛

المحور الثاني: دور مؤسسات الزكاة في مكافحة البطالة في الدول الإسلامية؛

المحور الثالث: سبل تفعيل صندوق الزكاة في الجزائر على ضوء تجارب الدول الإسلامية.

1. الزكاة، الركن الإسلامي والبعد الاجتماعي والاقتصادي:

لا تعد الزكاة ركنا من أركان الإسلام فحسب، بل لها من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والتنموية ما يجعلها ذات أهمية كبرى في وقتنا الحالي، في كل المجتمعات الإسلامية.

1.1. مفهوم الزكاة:

1.1.1. تعريف الزكاة:

لغة: الزَّكاةُ: زَكاةُ المال معروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زَكَّى يُزَكِّي تَزْكِيةً إِذا أَدّى عن ماله زَكاته غيره: الزَّكاة ما أَخرجته من مالك لتطهره به،[2]والزكاة أيضا تعني النماء، ومن هنا الزكاة تعني تنمية المال وتطهيره.

اصطلاحا: الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وفرض من فرائضه تضافرت الدلائل على وجوبها من الكتاب و السنة والإجماع، ووضع الدين الإسلامي مانع الزكاة في خانة العصاة، واللذين لهم عقاب في الدنيا والآخرة.

2.1.1. الفئات التي توجه إليها الزكاة:

هناك عدة فئات توجه إليها أموال الزكاة هم: الفقراء والمساكين، العاملون عليها، المؤلفة قلوبهم في الرقاب، الغارمون، في سبيل الله، ابن السبيل.

3.1.1. الزكاة والضرائب:

هناك فرق جوهري بين الزكاة والضريبة من حيث أساس تشريع كل منهما، فالزكاة إحدى الفروض الدينية والأركان الخمسة للإسلام، وقد فرضت على المسلمين شكرا لله تعالى على نعمه، أما الضريبة فهي من وضع الحاكم لمصالح معينة، فالزكاة ربانية المصدر والضريبة بشرية المصدر، لذلك يؤدي المسلم الزكاة امتثالا لأمر الله تعالى، وكنوع من أنواع العبادة لله، أما الضريبة فتؤدى من قبيل أداء الحق تجاه المجتمع، تحتاج الزكاة إلى نية بخلاف الضريبة فلا نية فيها.[3]

4.1.1. الأهمية الاقتصادية للزكاة محلياً وعالمياً:[4]

ما زال العالم يبحث بمؤسساته العالمية عن تمويل للتنمية المستدامة فلا يجد لها حلّا سوى فرض ضرائب جديدة اسمها ضريبة التنمية المستدامة، فالبنك الدولي مازال يرفع شعاره (نعمل من أجل عالم خال من الفقر) منذ عام 1947 فماذا حقق بعد ستين عاماً من معالجته لمشكلة الفقر وشعاره باق على حاله

وتعتبر التنمية المستدامة من مسؤولية الحكومات لكنها تحتاج إلى مشاركة شعبية فعلية إضافة إلى مشاركة المنظمات غير الحكومية، لذلك يمكننا القول أن العالم قد توصل بحضارته أخيرا إلى التحرر من الحدود المصطنعة وإشراك الجميع معا، فاقتنع أصحاب هذه الحضارة بضرورة إشباع الحاجات الأساسية للإنسان وحماية بيئته من خلال التعاون العالمي بعد أن طغت النظرة المادية عليه وأدت إلى نشر الفقر والبطالة وأفسدت البيئة بمختلف مكوناتها.

إن كل هذه الإشكالات جاءت متزامنة مع سيطرة الحضارة الغربية، بينما لم يشهد التاريخ بوقائعه وسجلاته ذلك في ظل ريادة الحضارة الإسلامية التي استمرت لأكثر من عشرة قرون.

تعتبر الصدقات أداة إسلامية، وعدلا اجتماعيا بين من يملك ومن لا يملك، فهي بمثابة تحويل مستمر لضمان اجتماعي لا يتطلب مشاركة براتب أو بمنظمة، بل هو حق لكل محتاج.

والصدقة تعني البذل دون طلب مقابل إلا رضا الله تعالى، ويحتاج دفعها إلى مستحقيها إيمانا بالله، فغير المسلم يصعب عليه فهم التصدق ويستحيل عليه فعله، حتى إن قوانين بلدان كثيرة ليس فيها ما يسمى بالتبرع، وليس لديهم ما يسمى مجانيا بل يترتب على المستفيد أن يدفع مبلغاً ولو زهيدا مقابل الخدمة التي سيستفيد منها، أما ما تقدمه الدول كمساعدات إلى غيرها فإن فيها فوائد خفية كمواقف سياسية على أقل تقدير.

إن الإسلام ليس دين مناسك تعبدية فحسب، فهو يعتبر التكافل الاجتماعي عبادة وتقربا لله، لأن المال له دور اجتماعي ووظيفة إنسانية، فربّ العالمين ربط الإيمان بإنفاق المال على مستحقيه إضافة للزكاة فقال:(**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) [سورة البقرة: 177].

إن في الصدقة ارتقاء للنفس البشرية، لأنها بمثابة إيثار للغير، والإيثار هو من أصعب الاختبارات على النفس البشرية حيث تتخلى عما اشتهته طواعية وحبا في الله بوصفه الرابط الوحيد للمتخلى له، فالصدق تدفع للغير دون اشتراط رابط القربى أو المعرفة، ولا يُقصد منها سوى وجه الله تعالى، وقد وصفها رب العزة بأنها حقٌّ فقال عزّ وجلّ: (**وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**) [سورة الإسراء: 26].

وتساهم الزكاة في تحريك الدورة الاقتصادية في المجتمع، وذلك من خلال توزيع الثروة ورؤوس الأموال في المجتمع، وعدم بقاء هذه الأموال مكتنزة لدى فئة قليلة من الناس، وهذا هو الهدف من وراء الزكاة.

إن إنفاق الزكاة على الفقراء له آثار استثمارية كبيرة، لا سيما حين يتم تمويل الفقير برأسمال نقدي يعمل فيه ولا يستهلكه، أي إعطاء الفقير المحترف ما يمكنه من الاعتماد على نفسه مثل ثمن آلة حرفته، أو رأس المال النقدي الذي يمكنه من البدء بمزاولة هذه الحرفة. [5]

2.1. دور الزكاة في معالجة البطالة:

1.2.1. البطالة من وجهة نظر إسلامية:

الإسلام يكره البطالة ويدعو المسلمين إلى العمل مهما كانت طبيعة العمل وأينما كان العمل مكان العمل، ففيما يتعلق بطبيعة العمل لا يعذر الشخص الذي لم يجد عملا يتناسب ومؤهلاته لأنه لا يقوم بأي عمل آخر غيره، بل عليه أن يعمل، فإذا وجد العمل الذي يتناسب ومؤهلاته فذلك جيد أما إذا لم يجد إلا العمل الذي لا يتناسب ومؤهلاته فعليه بالعمل فيه، وذلك تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه" .

أما فيما يخص مكان العمل فلا يعذر الشخص ما لم يجد عملا في مكان إقامته فقد دعا الإسلام إلى السفر في كسب الرزق ودليل ذلك قوله تعالى:"ومن يسافر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسع[6].

البطالة مشكلة اقتصادية و اجتماعية و إنسانية ذات خطر، فإذا لم تجد العلاج الناجح تفاقم خطرها على الفرد و على الأسرة و على المجتمع و من ثم كره الإسلام البطالة و حث على العمل و المشي في مناكب الأرض و الذي يهمنا ذكره هذا مستغربا او مستبعدا لدى بعض المعاصرين ممن لم يدرسوا حقيقة الزكاة و ربما توهم بعضهم أنها تغري بالتبطل أو تعين عليه ما دام أهل البطالة يجدون في صندوق الزكاة عونا و حيدا و هم قاعدون مستريحون.

و يحسن بنا أن ننبه هنا إلى أن البطالة نوعان[7] :

- بطالة جبرية
- بطالة اختيارية

و لكل منهما حكمه و موقف الإسلام منه و بالتالي موقف الزكاة

فالبطالة الجبرية هي لا اختيار لإنسان فيها و إنما تفرض عليه أو يبتلى بها كما يبتلى بكافة مصائب الدهر فهنا تأتي وظيفة الزكاة من اجل تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، و لو كان هذا الغير هو الدولة نفسها، فمن كان من أهل الاحتراف أو الاتجار أعطي من صندوق الزكاة ما يمكنه من مزاولة مهنته أو تجارته بحيث يعود عليه من وراء ذلك دخل يكفيه بل يتم كفايته و كفاية أسرته بانتظام و على وجه الدوام.

إما العاجز الذي لا يقدر على مزاولة مهنته أو عمل يكسب منه معيشته فله حكم أخر بحيث يكتب له دخلا مستمرا مدى الحياة.

أما البطالة الاختيارية فهي التي تضم فئة العاطلين عن العمل رغم قدرتهم و رغم توفر العمل ، فهؤلاء لا تعطى لهم الزكاة و لكن من حصيلتها يمكن إقامة مشروعات جماعية و نحوها من المؤسسات لتشغيل هؤلاء العاطلون و تكون ملكا بالاشتراك كلها أو بعضها.

تعتب الزكاة التي تؤخذ من المال الذي حال عليه الحول وبلغ النصاب آداة لتقليل الجزء المحتفظ به من المال لدى المسلمين.

2.2.1. موقف الزكاة من البطالة الجبرية:

البطالة الجبرية هي التي لا اختيار للإنسان فيها، وإنما تفرض عليه أو يبتلى بها كما يبتلى بمصائب الدهر، فقد يكون سببها عم تعلمه في الصغر لمهنة يكسب منها معيشته.

وقد يكون تعلم مهنة ثم كسد تسوقها لتغير البيئة والزمن، فيحتاج إلى امتهان حرفة أخرى أو تجديد مهنته، وقد يحتاج إلى أدوات لازمة لمهنته، ولا يجد مالا يشتري به ما يريد، وقد يعرف التجارة ولكنه يفتقر إلى رأس المال الذي تدور به تجارته، أو أنه من أهل الزراعة، ولكنه لا يجد أدوات الحرث، أو آلات أخرى.

في كل هذه الصور يأتي دور الزكاة، وتتجلى وظيفتها في دور الممول لكل ذي تجارة أو حرفة يحتاج معها إلى ما لا يجده.[8]

فليست وظيفتها إعطاء دراهم معدودة من النقود، أو أقداح محدودة من الحبوب، تكفي الإنسان أياما أو أسابيع، ثم تعود حاجته كما كانت وتظل يده ممدودة بطلب المعاونة، إنها وظيفتها الصحيحة تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، ولو كان الدولة نفسها، فمن كان من أهل الاحتراف أو الاتجار أعطي من صندوق الزكاة ما يمكنه من مزاولة مهنته أو تجارته، بحيث يعود عليه من وراء ذلك دخل يكفيه، بل يتم كفايته وكفاية أسرته بانتظام، على وجه دائم، أما العاجز الذي لا يقدر على مزاولة مهنة أو عمل يكسب منه معيشته فله حكم أخر.

3.2.1. موقف الزكاة من البطالة الاختيارية:

البطالة الاختيارية، هي بطالة من يقدرون على العمل، ولكنهم يجنحون إلى القعود، والإسلام يقاوم هؤلاء ولا يرضى عن سلوكهم، وإن زعموا أنهم تخلو عن العمل للدنيا من أجل طلب الآخرة، والتفرغ لعبادة الله تعالى، إذ لا رهبانية في الإسلام.

2. دور مؤسسات الزكاة في مكافحة البطالة في الدول الإسلامية:

1.2. الإطار المؤسسي لجمع الزكاة وتوزيعها:

لقد لجأت العديد من الدول الإسلامية في وقتنا الحالي إلى إنشاء مؤسسات تقوم على إدارة أموال الزكاة، من جمعها وتوزيعها واستثمارها، وذلك من أجل زيادة فعالية هذا الركن الذي يعتبر آلية للتكافل الاجتماعي وداعما للتنمية الاقتصادية.

2.2. الإلزامية والطواعية في دفع أموال الزكاة إلى مؤسساتها:

هناك من الدول الإسلامية التي أعطت صفة الإلزامية لآلية جمع الزكاة لجعلها تصب في جهة واحدة ومن ثم تتولى الدولة توزيعا وهذه الدول هي:[9]

يحتوي القانون الليبي والسعودي والباكستاني والماليزي والسوداني واليمني على مواد تخول مؤسسة الزكاة صلاحية جمع أنواع معينة من الزكاة.

بينما الدول الإسلامية الأخرى، فتنص قوانين مؤسسات الزكاة لديها على أن دفع أموال الزكاة يكون طواعية أن تسليمها إلى الدولة يكون اختياريا، كما ينص قانون الزكاة في الأردن والبحرين على جواز دفع الزكاة مشروط بصرفها في مصارف معينة من الزكاة، أما في إيران فيدفع المسلمون هناك خمس ما يحصلون عليه إلى الإمام الذي يتبعونه، والإلزامية في جمع الزكاة و الطواعية فيها، أمر ضروري في تشكيل الهيكل التنظيمي لمؤسسات الزكاة.[10]

3.2. الأدوار التي يلعبها صندوق الزكاة للحد من البطالة:

إن مواجهة مشكلة البطالة مسئولية الجميع، مسئولية الفرد والمجتمع والحكومة مصداقا لقول رسولنا الكريم "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " حتى أن ابن حزم ذهب إلى أنه "يجب على الأغنياء في كل بلد أن يقوموا بكفاية الفقراء إذا لم تكف الزكاة ذلك " مصداقا لحديث رسولنا الكريم "ما بات مسلم وجاره جائع".[11]

وكما كنا قد تناولنا فإن للزكاة أثر على الحد من البطالة من جانبين أحدهما مباشر عن طريق تمويلها لمشاريع الأفراد أو عن طريق غير مباشر بالمساهمة في القدرة الشرائية للأفراد الفقراء باعطائهم الزكاة ومن ثم زيادة الطلب على العمل وانخفاض البطالة.

1.3.2. القرض الحسن:

للقرض أهمية خاصة في الحياة الاقتصادية، ذلك أن القرض يقدم خدمة ضرورية للفرد الذي لا يستطيع أسلوب آخر أن يقدمها، ولكن ينبغي التنبيه إلى أن القرض في الإسلام ليس أسلوبا استثماريا في حق المقترض فالاستثمار وتوظيف الأموال في الإسلام يستهدف تحقيق عائد ما قد يكون اقتصاديا، وقد يكون معنويا وأخرويا، فالقرض يعتبر من أعظم

أساليب توظيف الأموال وتثميرها تثميرا يحقق الهدف المعنوي والأخروي، ولكنه ممنوع منعا قاطعا من اعتباره وسيلة لتحقيق عائد اقتصادي.

وفي باب الزكاة، فإن المقاصد العامة للإسلام تجيز القول بإقراض المحتاجين من سهم الغارمين، على أن ينظم ذلك وينشأ له صندوق خاص. وبذلك تساهم الزكاة مساهمة عملية في محاربة الربا، والقضاء على الفوائد الربوية. فإذا كانت الزكاة تعطى منحا وتمليكا لسد الحاجات الضرورية فلا شك أن التسليف من أجلها ممكن ومقبول. ومن الخصائص التي يجب توفرها في التمويل الاستثماري الذي يقوم به صندوق الزكاة أن يكون[12]:

. مجاني لا مشاركة في الأرباح فيه.

. أداة من أدوات تنفيذ السياسة الاقتصادية.

. خاضع لقيود الإنفاق النافع المفيد غير الرفاهي.

. انتقائي يتم فيه اختيار المشروع أو السلعة التي يمكن تمويلها حسب الأولويات الاقتصادية للمجتمع.

وبذلك يتبين أن من أهداف الزكاة تلبيتها للحاجات التمويلية للمشروعات الاستثمارية للتنمية المحلية وبالتالي المحافظة على تماسك واستقرار مكونات الاقتصاد الوطني، والمساهمة في الحد من ظاهرة البطالة.

1.1.3.2. صندوق الزكاة الأردني وتجربة المشاريع التأهيلية:

- **صندوق الزكاة الأردني:** أنشأ من طرف وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية سنة 1988 وأنشأت معه مكاتب للزكاة في جميع مديريات الأوقاف في المملكة الأردنية، وشكلت لجان شعبية تطوعية مرتبطة مباشرة بصندوق الزكاة في كل حي وقرية ومدينة في الأردن.[13]

- **موارد صندوق الزكاة الأردني:**تتكون موارد الصندوق من الزكاة الشرعية التي يرغب المسلمون بتأديتها، والتبرعات والهبات، والصدقات والأضاحي والنذور وصدقة الفطر.

- المشروع التأهيلي:

يقوم صندوق الزكاة الأردني بتنفيذ المشاريع المنتجة بهدف مساعدة الفقراء المعوزين بمشاريع إنتاجية صغيرة على مستوى الأسرة تعود عليهم بما يمكنهم من العيش بكرامة وتغنيهم عن السؤال، وفي الوقت ذاته تحد من ظاهرة البطالة.[14]

وتنقسم هذه المشاريع إلى نوعين هما:

– المشروعات الزراعية والإنتاج الحيواني؛

– المشروعات الصناعية الصغيرة الحرفية التقليدية والبقالة.

– انجازات الصندوق في المشاريع التأهيلية:

- ✓ الصندوق منذ تأسيسه عام 1994 ولغاية 2006 قام بتمويل حوالي 1350 مشروعا تأهيليا؛
- ✓ قيمة المشروع الواحد تتراوح من 500 إلى 1000 دينار؛
- ✓ ويتم متابعة المشروع لمدة ثلاث سنوات لاحقة ويتحمل الصندوق عادة خسائر المشروع إذا كانت ناتجة عن ظروف طبيعية كحرق المشروع او نفوق الحيوانات بسبب الأمراض أو برودة الطقس وغيرها؛
- ✓ عادة ما يتم إيقاف المعونات عن الأسر التي تتلقى المعونة من الصندوق بعد مرور 6 أشهر من البدء بالمشروع .لافتا إلى أن نسبة نجاح المشاريع تصل إلى 70% .

2.1.3.2. التجربة الماليزية "جمع الزكاة وتوزيعها من خلال مؤسسات متخصصة":[15]

إن الهيئة المختصة بجمع الزكاة في ماليزيا، هي مركز جمع الزكاة، وهذا المركز تابع للمجلس الإسلامي للقطاع الفيدرالي، ولكن أنشطة الزكاة والتبرعات، تقوم بإدارته شركة متخصصة يملكها المجلس الإسلامي ذلك لصالح مركز جمع الزكاة، والقصد من هذا الترتيب هو إدخال الفعالية الإدارية والأسلوب الحديث في إدارة المؤسسات، في أنشطة جمع الزكاة، وتوزيعها.

ومقابل خدمات الإدارة، فإن 10% من حصيلة الزكاة تحصل عليها هذه المؤسسة من نصيب العاملين عليها.

وكنتيجة للعمل بهذا الأسلوب زاد تحصيل الزكاة من 5 ملايين رنجيت ماليزي في عام 1991 (السنة الأولى للعمل بهذا الأسلوب) إلى 26 مليون رنجيت في عام 1993.

كما عمل مركز جمع الزكاة (دار الزكاة)، على استخدام أنظمة المعلوماتية وشبكة الإعلام الآلي لجمع الزكاة، كما أن المؤسسة تقوم بنشاط تسويقي فاعل وقائم على أساس خدمة الزبائن.

3. سبل تفعيل صندوق الزكاة في الجزائر على ضوء تجارب الدول الإسلامية.

مؤسسة صندوق الزكاة بالجزائر هي مؤسسة دينية واجتماعية تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وقد نشأ هذا الصندوق للتحكم في الأموال التي يتصدق بها المزكون في الجزائر ويعد مؤسسة مؤهلة لجمع الزكاة وإيصالها إلى مستحقيها الفعليين وذلك من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من الزكاة.

1.3. تنظيم صندوق الزكاة الجزائري:

ينقسم صندوق الزكاة الجزائري إلى قسمين رئيسيين هما الجهاز الإداري واللجان حيث يضم كل منهما:

1.1.3. الجهاز الإداري:

- نيابة مديرية الزكاة؛
- مكاتب الزكاة الولائية.

2.1.3. لجان الصندوق:

- اللجنة الوزارية المكلفة بملف صندوق الزكاة؛
- اللجان الولائية لصندوق الزكاة؛
- اللجان القاعدية لصندوق الزكاة.

2.3. طرق جمع الزكاة في صندوق الزكاة الجزائري:[16]

1.2.3. عن طريق الحسابات البريدية الجارية

لكل لجنة ولائية لصندوق الزكاة حساب بريدي جاري تصب فيه الزكاة مباشرة من طرف المزكين.

2.2.3. الصناديق المسجدية للزكاة

في كل مسجد يوجد عدد من الصناديق تصب فيها زكاة المحسنين وتحصى يوميا بمحضر رسمي، لتصب في اليوم الموالي في الحساب البريدي الولائي.

3.3. إجراءات الحصول على قرض حسن من صندوق الزكاة الجزائري:

حتى يتمكن الشباب من الحصول على تمويل من صندوق الزكاة بغية مزاولة إحدى النشاطات أو المشاريع، فإن مراحل وإجراءات الحصول على هذا التمويل تتمثل فيما يلي:

- التقدم بطلب الاستفادة من قرض حسن لدى اللجنة القاعدية للصندوق.
- تتحقق اللجنة من أحقيته على مستوى خلايا الزكاة في المساجد بالتعاون مع لجان الأحياء.
- بعد التحقق من أحقيته تصادق اللجنة القاعدية على طلبه.
- ترسل الطلبات المقبولة إلى اللجنة الولائية لصندوق الزكاة.

- ترتب اللجنة الطلبات حسب الأولوية في الاستحقاق على أساس الأشد تضررا والأكثر نفعا (مردودية عالية توظيف أكبر...الخ).

- توجه قائمة خاصة إلى الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب المستحقين بغية تكوين الملف وفق الإجراءات المعمول بها لديها.

- توجه قائمة خاصة إلى الصندوق الوطني للتأمين على البطالة لاستدعاء المستحقين بغية تكوين ملف وفق الإجراءات المعمول بها لديه.

- توجه قائمة خاصة إلى بنك البركة بالمستحقين في إطار التمويل المصغر والغارمين لاستدعائهم لتكوين الملف اللازم.

- توجه القائمة الخاصة بالمستحقين في إطار تشغيل الشباب والصندوق الوطني للتأمين على البطالة المصادق عليها من اللجنة الولائية إلى بنك البركة ليقرر البنك نهائيا قابلية تمويل المشاريع أم لا وهذا وفق المعايير التي يعتمدها عادة.

من الملاحظ أن الإجراءات كثيرة ومتعددة الوجهات والهيئات وهذا ما يعد عائقا من حيث طول المدة والبيروقراطية التي قد تتعرض إليها الملفات في هذه الهيئات.

وهناك أيضا إجراءات طويلة أخرى لدى بنك البركة للحصول على القرض بصفة نهائية.

4.3. انجازات صندوق الزكاة الجزائري في القضاء على البطالة:[17]

- توفير عمل لأكثر من 10000 شاب مابين 2003و2010.
- تقدر نسبة الأموال الموجهة إلى القرض المصغر ب 37.5 من أموال الصندوق.
- 2.52 مليار دينار هي حصيلة الزكاة لفترة 2003 إلى 2010.
- رفع سقف القرض الحسن من 300 ألف دينار إلى 500 ألف دينار.

5.3. برنامج تفعيل صندوق الزكاة الجزائري للحد من البطالة:

هذا البرنامج مقترح، لتفعيل صندوق الزكاة الجزائري، ليكون أداة فعالة في مجابهة المشاكل الاجتماعية، والتي في مقدمتها الفقر والبطالة، ويقوم هذا البرنامج على أساس إصلاح ثلاث محاور رئيسية هي: تنمية الموارد، توسيع برامج الصندوق، الإصلاح الداخلي في هيكل الصندوق.

1.5.3. تنمية موارد صندوق الزكاة:

من أجل تنمية موارد صندوق الزكاة، يجب على القائمين عليه اتخاذ إجراءات من شأنها أن تزيد من إقبال المزكين على صندوق الزكاة، والعمل على إزالة الفجوة التي تمنعهم من

1.1.5.3. التخطيط الإعلامي لصندوق الزكاة: يعاني صندوق من قلة مواردها، يرجع ذلك لتوزيع الزكاة بالطريقة التقليدية من قبل مانحيها ومن هنا يبرز دور التخطيط والترويج لهذه المؤسسات.

أما البرنامج الترويجي الزكوي هو فعل تواصلي مع الجمهور لأجل تبادل المعلومات والتفاعل المشترك مع مشاكل المجتمع قصد التأثير في سلوكيات ومواقف الأفراد والجماعات في اتجاه تنمية الروح الزكوية والنهوض بقيم الزكاة في المجتمع.[18]

يعتبر البرنامج الإعلامي أيضا فرصة لإشراك المستفيدين منه في فهم مشاكل مجتمعهم والمساهمة في التغلب عليها، مما يدعم جانب الحس والتواصل لديهم.

2.1.5.3. العمل الجمعوي التطوعي: إن من واجب منظمات المجتمع المدني وقادة الرأي (شيوخ، أساتذة وأئمة...الخ) المشاركة في الحملات الترويحية للمساهمة في تنمية وزيادة موارد صندوق الزكاة، عن طريق إجراء محاضرات وأيام تحسيسية.

تنمية الموارد من خلال زكاة الركاز: حيث أن هذا النوع من الزكاة سيوفر دخلا دائما للطبقات المستحقة عن طريق تدفقات مالية شريطة أن تتم هذه التدفقات في شكل مؤسسة[19].

3.1.5.3. استخدام التكنولوجيا الحديثة في جمع الزكاة وتبسيط طرق الدفع: إن تبسيط طرق الدفع من شأنه أن يسهل دفع الزكاة والصدقات للصندوق حيث نجد أن صناديق الزكاة في الخليج تعتمد الدفع عن طريق الـ sms وهي طريقة حديثة نسبيا، يمكن تطبيقها في الجزائر.

4.1.5.3. ربط دفع الزكاة بالإعفاءات الجبائية: يمكن أيضا ربط دفع الزكاة أو جزء منها لدى التجار الكبار والمستثمرين والمقاولين، بإعفاء جزئي من الضرائب الموجهة إليهم، ووضع آليات تحكم هذا الإجراء

2.5.3. تنويع برامج الصندوق:

1.2.5.3. مؤسسات استثمارية يملك أسهمها مستحقي الزكاة:

يعتبر إحياء مؤسسة الزكاة خطوة أساسية لبحث سبل وتقنيات استثمار أموالها، ويحتاج الأمر لأن يدلي أهل الاختصاص بدلوهم فيه، وقد اقترح الدكتور سامر قنطقجي[20] استثمار أموال الزكاة على أساس إنشاء مؤسسات استثمارية مدروسة بعناية شديدة يملك أسهمها لمستحقي الزكاة سواء كانت إدارتها من قبلهم أو باستخدام أهل الخبرة والكفاءة، وبناء على ذلك يعطى مستحقوا الزكاة أسهما في المنشأة المراد تمليكها لهم ويكونون قائمين عليها.

2.2.5.3. المشاريع التأهيلية:

وذلك بإطلاق صيغة جديدة من القرض الحسن، تشبه صيغة المشاريع التأهيلية في الأردن، وتكون بديلا إسلاميا لصيغة القرض المصغر في الجزائر.

3.5.3. الإصلاح الداخلي لصندوق الزكاة:

يتضمن هذا الإصلاح إعادة تعديل الهيكل الإداري لصندوق الزكاة الجزائري ليتماشى والبيئة الجزائرية، وجغرافيتها.

كذلك من شأن استقلالية صندوق الزكاة أن تزيد من قدرته على الاندماج مع المجتمع، ووضعه تحت إدارة رجال الدين والدعاة سيجعل الصورة الذهنية له لدى المواطن تتحسن، مما سيؤثر إيجابا على زيادة موارده وبالتالي زيادة منحه للقروض، مما ينتج عنه دفع لعجلة التنمية والمساهمة في الحد من ظاهرتي البطالة والفقر.

إن ترسيخ الشفافية والحوكمة في مؤسسات الزكاة، يجعل الحسابات مكشوفة ودقيقة وهذا مهم لإقناع أفراد المجتمع بمآل الأموال التي يدفعونها.

الخاتمة:

إضافة إلى مكانة الزكاة السامية من الناحية الشرعية، فإن للزكاة أثرا في الجانب الاقتصادي، وقد أدت دورا كبيرا من خلال نتائجها على الفرد والمجتمع، فدورها ملموس على أخذها معطيها، فهي أداة تعمل على تهيئة الظروف لرفع مستوى النشاط الاقتصادي في الدول الإسلامية.

ومن هنا اهتم الفقهاء بفريضة الزكاة اهتماما خاصا لعلاقتها بالفرد والمجتمع على حد سواء، وما يتعلق بها من أحكام، وقد ظهر الاهتمام في عصرنا الحالي بإيجاد مؤسسات تعمل على جمع الزكاة وتوزيعها، فيما كان في السابق هذا الأمر متروكا للمواطنين أنفسهم.

إن من شأن تفعيل صندوق الزكاة والتحكم الجيد في موارده أن يحدث آلية اقتصادية تغذي النمو الاقتصادي للدول، حيث أنها أداة فعالة في إعادة توزيع الثروة والدخل، مما يعمل على توسيع قاعدة الملكية وزيادة عدد المالكين إن التحدي الجديد لمؤسسات الزكاة في عصرنا الحالي هو إمكانية استثمار أموال الزكاة في مشاريع اقتصادية تساهم في التنمية الاقتصادية من خلال الوظائف التي ستوفرها، خاصة وأن البطالة تمثل إحدى المشكلات المستعصية في دول العالم الإسلامي.

إن من شأن العمل الجمعوي إثراء مداخيل صناديق الزكاة لتكون أكثر فعالية في الاقتصاد، إن نجاح إنشاء لجان الزكاة مرتبط بجهود القائمين عليها واعتبار العمل تطوعي يحركه الوازع الديني.

الهوامش:

[1] بلقاسم العباس، **حول صياغة إشكالية البطالة في الدول العربية**، جسر التنمية، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الدول العربية، منشورات المعهد العربي للتخطيط ، العدد 98، السنة العاشرة،الكويت، ديسمبر 2010،ص2.

2 ابن منظور، لسان العرب.

3 ختام عارف حسن عماوي، **دور الزكاة في التنمية الاقتصادية**، مذكرة ماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2010، ص 120.

[4] موقع الدكتور علاء الدين زعتري ،**الزكاة ودورها في نهضة الأمة**، http://www.alzatari.net/

[5] بوعلام بن جيلالي، **دور الزكاة والأوقاف في التنمية البشرية**،مداخلة ضمن الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في اقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية، جامعة ورقلة، 9-10 مارس 2004.

[6] الطيب لحيح، **البطالة والتوازن الاقتصادي في الاقتصاد الاسلامي**، مجلة الابحاث الاقتصادية، الصادرة عن كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، ، العدد0، 2006، ص08.

[7] بن أحمد لخضر، **دراسة مقارنة للضريبة والزكاة**، مذكرة ماجستير، فرع تسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2001.

[8] يوسف القرضاوي، **دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها**، دار الشروق، القاهرة، مصر،2001، ص 10.

[9] فؤاد عبد الله العمر، **إدارة مؤسسة الزكاة في المجتمعات المعاصرة**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1996، ص23.

[10] المرجع نفسه.

[11] مجدي قرقر، **صندوق للزكاة لمواجهة البطالة**، http://www.alarabnews.com

[12] جمال لعمارة وأخرون، **الزكاة وتمويل التنمية المحلية**، مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات – دراسة حالة الجزائر والدول النامية – ،كلية العلوم الاقتصادية والتسيير ومخبر العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، يومي 21و22 نوفمبر 2006.

[13] عبد الله محمد سعيد ربايعة، **توظيف الزكاة في تنمية الموارد البشرية: تجربة صندوق الزكاة الأردني أنموذجا**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الاسلامي: مجلد 22، عدد01، 2009، ص 181.

[14] دليل خدمات صندوق الزكاة2009/2008، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية،

[15] فؤاد عبد الله العمر، مرجع سبق ذكره، ص34.

[16] فارس مسدور، **تجربة صندوق الزكاة الجزائري في مكافحة الفقر**، ملف محمل من الانترنت: www.4shared.com

[17] **قروض بدون فوائد ل 10 جزائري في سبع سنوات**
http://www.algerie360.com

[18] سمير الشاعر، **تأثير الأزمة العالمية على التخطيط وبرامج الإعلام في مؤسسات الزكاة**، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثامن للزكاة تحت شعار : الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على إيرادات ومصروفات مؤسسات الزكاة، بيروت، لبنان، أيام 29.30 مارس 2010.

[19] من لقاء الأستاذ بشير مصيطفى، **زكاة النفط ستوفر ألف دولار لكل عائلة جزائرية شهريا**، لجريدة الشروق اليومي، نقلا عن موقع:http://asrarlhebdo.blogspot.com

[20] سامر مظهر قنطقجي، **الزكاة ودورها في محاربة الفقر والبطالة بين المحلية والعالمية**، ملف محمل من الموقع: www.kantakji.org